جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

محاضرات في مقياس: لسانيات النص.

السنة الثالثة تخصص: لغة المجموعة الأولى.

جمع وتنسيق الأستاذ: خيار نورالدين.

المحاضرة الثالثة: أهم الاتجاهات الأسلوبية.

أولا: الأسلوبية التعبيرية:

زعيمها **شارل بالي**، والذي دعا إلى دراسة المحتوى العاطفي، ودراسة القيم التعبيرية التي ينطوي عليها الكلام، مخالفا بذلك الدراسات البلاغية القائمة على الأنماط، والصور التقليدية المتداولة.

وقد اهتم بالي بالبحث عن علاقة التفكير بالتعبير، وإبراز الجهد الذي يبذله المتكلم ليوفق بين رغبته في القول، وما يستطيع قوله. فالمنشئ سواء أكان متكلما عاديا أم أديبا، فهو يجتهد في إيجاد طريقة إيصال أفكاره إلى المتلقي، وفي أحيان كثيرة يضمّن خطابه شحنات عاطفية بغرض التأثير في متلقيه.

أما منهج بالي فهو المنهج الوصفي القائم على جمع العينات الظاهرة المدروسة وتحليلها وإخضاعها لمنهج إحصائي، فكانت نتائجه علمية. **علما ان دراسته الاسلوبية كانت محصورة في لغة التواصل اليومي، بعيدا عن لغة الابداع الادبي.**

هكذا ظلت أسلوبية **بالي** أسلوبية اللغة وليست أسلوبية الأدب، كما أنه وجه اهتمامه إلى اللغة المشتركة واللغة المنطوقة، وعلى كل يحسب له كونه رائد الأسلوبية التعبيرية، وأنه أحدث تأثيرات واضحة في كثير من المدارس الأسلوبية التي جاءت بعده، مثل الشكلانية الروسية، والأسلوبية الإحصائية.

ثانيا- الأسلوبية النفسية:

وهي اتجاه يعنى بمضمون الرسالة ونسيجها اللغوي مع مراعاة مكونات الحدث الأدبي، متجاوزا بذلك البحث في التراكيب ووظيفتها إلى الأسباب والعلل المتعلقة بالخطاب الأدبي، وتفسير هذا الأمر اعتقاد أصحاب هذا الاتجاه بذاتية الأسلوب وفرديته، فيدرس العلاقة بين وسائل التعبير والفرد، دون إغفال للجماعة التي تستعمل اللغة. ويعد **ليو سبيتزر** مؤسس هذا الاتجاه، وقد استعان بالدلالة التاريخية ليستقي منها معلومات تسهم في إضاءة بعض البؤر المظلمة في النص، ويعني بذلك السياق أو ما سمي بالدائرة الفيلولوجية (تهتم الفيلولوجيا بتطور النصوص والمعارف عبر التاريخ/ تعنى بالجانب التطوري التاريخي). ويمكن تلخيص أسس الأسلوبية النفسية في نقاط (وهو منهج **سبيتزر** التطبيقي):

- وجوب انطلاق الدراسة الأسلوبية من النص ذاته.
- معالجة النص تكشف عن شخصية مؤلفه.
- ضرورة التعاطف مع النص للدخول إلى عالمه.
- السمة الأسلوبية المميزة تكون عبارة عن تفريغ أسلوبي فردي، أو هي طريقة خاصة في الكلام تنزاح عن الكلام العادي.

ويمثل منهج سبيتزر أهم اتجاهات التحليل الأسلوبي الذي يعتمد على التذوق الشخصي، ولكنه يحرص على أن يعكس المثيرات التي توصل النص إلى القارئ.

ثالثا: الأسلوبية البنيوية:

وسميت كذلك بالأسلوبية الوظائفية، إذ لا يمكن بحسبها تعريف الأسلوب خارجا عن النص أو الخطاب، أي كنص يقوم بوظائف إبلاغيه في الاتصال بالمتلقين وحمل المقاصد إليهم. واقترن هذا الاتجاه باسم رومان جاكبسون، الذي يرى أنها – الأسلوبية-: البحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب الأخرى، وهو بهذا يخرج اللغة العامية واللغة الشفوية واللغة غير الفنية من دائرة البحث.

وقد نادى جاكبسون بوظيفة التواصل، والتي تتيح للإنسان الاتصال بغيره من بني جنسه، وحدد للتواصل اللغوي مكونات، فكل عملية لغوية لا تتم إلا من خلال أطراف:

- الباث أو المرسل.
- المتلقي أو المرسل إليه.
- الرسالة أو الخطاب.
- عملية البث (تركيب الرموز).
- عملية التلقي (تفكيك الرموز).
- السنن (ويشترط أن يكون مشتركا بين الباث والمستقبِل).
- القناة.

ويترتب على كل طرف وظيفة محددة، و ليس ضروريا اجتماعها جميعا في الرسالة أو في النص، وإنما تهيمن واحدة على الأخريات، إلا أن **جاكبسون** ركز على الوظيفة الشعرية، بوصفها أبرز وظائف الفن اللغوي الأدبي.

وقد بدأت الأسلوبية البنيوية مع **ميشال ريفاتير** مسارا مهما في تناول الأسلوب في النص الأدبي، وهو صاحب كتاب: (محاولات في الأسلوبية البنيوية) عام 1971، وقد انصب اهتمامه على تحليل الخطاب الأدبي، لأن الأسلوب الأدبي لا يوجد إلا ضمنه.

ومن بين المقومات التي لابد من الالتفات لها حسب **ريفاتير**:

- الفرادة (النص فريد دائما في جنسه، فيمتاز بالأدبية)؛
- التشبع: وهو مقياس اعتمده ريفاتير لقياس مدى تأثير السمة الأسلوبية في المتلقي، ومعناه أن الطاقة التأثيرية لخاصة الأسلوبية تتناسب عكسيا مع تواترها، فكلما تكررت نفس الخاصية في نص ضعفت مقوماتها الأسلوبية، ومعنى ذلك أن التكرار يفقدها شحنتها التأثيرية تدريجيا، فالسجع مثلا قد يكون مثيرا أسلوبيا، ولكن قيمته الأسلوبية تتناقص كلما تكرر، حتى ليصبح مظهرا من مظاهر ضعف الأسلوب.

- المفاجأة: تنتج عن المثير الأسلوبي الذي هو عنصر غير متوقع، لذلك فإنّ قيمة كل ظاهرة أسلوبية تتناسب مع حدّة المفاجأة، حيث كلما كانت الخاصية غير منتظرة كان وقعها في نفس المتلقي أقوى.

وهكذا فإن المنهج المعتمد في الأسلوبية البنيوية هو المنهج الوظيفي، وأساسه: الشكل- الوظيفة- السياق. والذي من خلاله يتم تحليل النص الأبي تحليلا شاملا. كما يهتم هذا المنهج بالبنية السطحية (المعنى الظاهري) والبنية العميقة للنص (المعنى الباطني).

وبناء على ما سبق نجد أن **ريفاتير** تجاوز أسلوبية كل من **بالي و سبيتزر**، وإن كان أفاد منهما، فإذا كان **بالي** ركز على الطاقات التعبيرية الكامنة في صميم اللغة، فإن **سبيتزر** ربط الأسلوب بذات صاحبه، في حين أنّ أسلوبية **ريفاتير** البنيوية لم تُعنَ إلا بالخطاب موضوعا للتحليل، هذا إلى جانب ربط الأحكام الاعتباطية، والانطباعات الذوقية.

<u>رابعا: الأسلوبية الإحصائية</u>:

تعتمد الأسلوبية الإحصائية على الإحصاء الرياضي، وترجع أهمية الإحصاء في تحقيقه البعد الموضوعي، كنموذج للدقة العلمية التي لا تترك مجالا لذاتية الناقد كي تنفذ إلى العمل الأدبي. ومن الذين اقترحوا نماذج للإحصاء الأسلوبي **"بوزيمان"**، صاحب مصطلح **"القياس الأسلوبي"** الذي يعني إحصاء كلمات النص وتصنيفها حسب نوع الكلمة.

وقد اعتمد **"بوزيمان"** في الإحصاء معادلة **"التعبير بالحدث"** و **"التعبير بالوصف"**، ويقوم هذا النموذج على إحصاء عدد الكلمات التي تنتمي إلى النوع الأول، وعدد كلمات النوع الثاني، ثم إيجاد نتيجة قسمة المجموعة الأولى على المجموعة الثانية. ومن خلال ذلك يحكم على أدبية النص، فارتفاع حاصل القسمة يعد مؤشرا على أدبيته، وانخفاضه يقربه من العملية.

وقد انتقد هذا المنهج كُثر، فنجد محمد عبد المطلب يرى أنه عندما نعمد إلى الإحصاء في دراسة الأساليب فإننا نحيل اللغة الأدبية إلى شيء بلا لون ولا طعم. كما أن العمل الإحصائي يحمل في طياته خطر سيطرة الكم على الكيف، مما يُفقدُ دراسة الأسلوب هدفها الأساسي. إلا أن **سعد مصلوح** ينظر إلى هذا المنهج بإيجابية، حيث يمكننا

اللجوء إلى الإحصاء حين يراد الوصول إلى مؤشرات موضوعية في فحص لغة النصوص الأدبية، وتشخيص أساليب المنشئين.

مراجع المحاضرة:

- صلاح فضل : علم الأسلوب.
- عبد السلام المسدي : الأسلوب والاسلوبية.
- نورالدين السد : الاسلوبية والأسلوب.
- محاضرات الاسلوبية أ. قطاف.